الآفة الثالثة والأربعون
قطيعة الرحم

والآفة الثالثة والأربعون التى ابتلى بها نفر من العاملين وكان لها دور كبير فى الإسهام فيما تعانى منه الأمة المسلمة اليوم من الفرقة والقطيعة إنما هى: «قطيعة الرحم».

وحتى يتطهر من هذه الآفة من ابتلى بها ويتحصن ضدها من سلمه الله ـ عز وجل ـ منها فإننا سنعرض لها من هذه الجوانب :

الجانب الأول : تعريف قطيعة الرحم والمظاهر الدالة عليها :

لغة : قطيعة الرحم مركب إضافى مؤلف من كلمتين هما : « قطيعة » و« الرحم » ولابد من تعريف كلٍّ على حدة قبل التركيب ثم تعريف المركب بعد ودونك البيان .

أ ـ قطيعة : تأتى القطيعة على معان نذكر منها :

١ ـ الفصل والإبانة تقول: قطع الشىء قطعًا: فصل بعضه، وأبانه، وقطع الثمر: جزه .

٢ ـ الترك : والهجر، تقول : قَطَعَ الصديق : تركه، وهجره وقطع رحمه : هجرها، ولم يصلها [١] .

ولا تعارض بين المعنيين إذ القطيعة : الهجران، والترك أو الصد على سبيل الفصل، والإبانة .

ب ـ الرحم : تطلق الرحم على معان نذكر منها :

١ ـ موضع تكوين الجنين ووعاؤه فى البطن .

٢ ـ القرابة غير العصبة وغير ذوى الفروض كبنات الإخوة، وبنات الأعمام [٢] .

---

(١) انظر : المعجم الوسيط ٢/ ٧٤٥، ٧٤٦، الصحاح فى اللغة والعلوم ص ٩٣٥.

(٢) انظر : المعجم الوسيط ١/ ٣٣٥، الصحاح فى اللغة والعلوم ص ٣٧٣.

ولعل التعريف الثالث أولى؛ لأنه الذى يتفق مع جوهر الإسلام الذى يدعو إلى الوحدة والتآلف لا إلى الفرقة، والتباغض .

قطيعة الرحم اصطلاحًا : هى هجر الأقارب هجرًا يتمثل فى عدم البر بهم، والإحسان إليهم، وتوفير ما هم بحاجة إليه، بل ربما إيذائهم باليد أو باللسان أو بهما معًا دون توقف أو انقطاع .

ولقطيعة الرحم مظاهر تعرف بها، ومنها :

١ ـ الإيذاء باللسان من الغيبة ، والنميمة، والإشاعات، وإفساد ذات البين، والسب، والشتم، واللمز، والتنابذ بالألقاب، ونحوها .

٢ ـ الإيذاء باليد من الضرب، والحرمان من العون المادى، والمعنوى .

٣ ـ عدم تحمل أذى ذوى الأرحام، اللسانى، واليدوى .

٤ ـ عدم العفو عن أخطاء ذوى الأرحام، ومسامحتهم .

٥ ـ حجب المعروف عنهم من : السؤال، والمواساة وقت الشدة والتهنئة بالنعمة، والزيارة، وإبراز فضلهم ومكانتهم، والابتسام فى وجوههم، والإفساح فى المجلس، وهلم جرًا .

الجانب الثانى : آثار قطيعة الرحم، وعواقبه :

لقطيعة الرحم آثار ضارة ، وعواقب وخيمة سواء على العاملين أو على العمل الإسلامى ، ودونك هذه الآثار ، وتلك العواقب :

أ ـ على العاملين :

أما آثار قطيعة الرحم على العاملين فكثيرة نذكر منها :

١ ـ الحرمان من العون والتأييد الإلهى :

ذلك أن الله سبحانه أمضى سنته بوصل من وصل رحمه : وقطع من قطع هذه الرحم، ولا معنى لقطيعة الله للعبد سوى الحرمان من العون، والتأييد .

وقد وردت النصوص بذلك ، إذ يقول ﷺ : « الرحم معلقة بالعرش، تقول : من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله »[1] .

---

[1] الحديث سبق تخريجه .

وإذ يقول : « إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال : نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال : فذاك لك » ثم قال رسول الله ﷺ اقرؤوا إن شئتم : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد] (١) .

وإذ يقول أيضًا : « قال الله ـ تبارك وتعالى ـ أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمى، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته » (٢) .

٢ ـ حلول اللعن الإلهى والطرد من رحمته سبحانه :

ذلك أن الله لا يثنى على قاطع الرحم ، ولا يدنيه منه، ولا يصيبه برحمته بحال.

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الرعد] .

٣ ـ نزع البركة من الرزق، والعمر :

ذلك أننا موعدون من ربنا حين نصل رحمنا بالبركة فى الرزق، والبركة فى العمر، فإذا ما كانت قطيعة كان العقاب بنزع البركة منهما معًا .

إذ يقول ﷺ : « من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ فى أثره ، فليصل رحمه » (٣) .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الأدب : باب من وصل وصله الله ص ١٠٤٨ رقم ٥٩٨٧، وكتاب التفسير : سورة محمد: باب ﴿ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد] ص ٨٥٥ رقم ٤٨٣٠، ٤٨٣١، ٤٨٣٢، وكتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [الفتح : ١٥] ص ١٢٩٢ رقم ٧٥٠٢، ومسلم فى الصحيح : كتاب البر والصلة : باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها ص ١١٢١ رقم ٢٥٥٤/ ١٦/٦٥١٨ كلاهما من حديث أبى هريرة ﷺ مرفوعًا .

(٢) الحديث أورده المنذرى فى : الترغيب والترهيب ٣/ ٣٤٠ من حديث أنس مرفوعًا، وعقب عليه بقوله : « رواه البزار ، وإسناده حسن » والهيثمى فى : مجمع الزوائد ٨/ ١٥١ وعزاه إلى البزار قائلاً : « رواه البزار، وإسناده حسن » .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح عن أبى هريرة ﷺ مرفوعًا ورقم ٥٩٨٦ من حديث أنس بن مالك ﷺ مرفوعًا وكتاب البيوع : باب من أحب البسط فى الرزق ص ٣٣٢ رقم ٢٠٦٧ من حديث أنس ومسلم فى : الصحيح : كتاب البر والصلة : باب صلة الرحم ، وتحريم قطيعتها ص ١١٢١، ١١٢٢ رقم ٢٥٥٧/ ٢٠/٦٥٢٣، ٢١ من حديث أنس بن مالك مرفوعًا .

والواقع يصدق ذلك ، إذ رأينا قاطع الرحم يتنكر له أرحامه، ويتركونه وحده فى العراء، فيعتدى عليه الآخرون، فيسلبونه ماله فيعيش فى ضيق، وفقر، كما يعيش مكدر البال والخاطر، فيضيع عمره بددًا بلا طائل ولا فائدة .

٤ ـ عدم قبول العمل :

خلق الله الإنسان وفيه من الضعف ما يجعله ينهار أمام الإغراءات والشهوات . كما خلق فيه من القوة ما يمكنه من المقاومة لو أراد، وحين يقاوم المرء نفسه؛ ليصلح من شأنه ويسدد مسيرته وتبقى له أخطاء، فإن هذه الأخطاء لا تحول دون قبول الطاعات أو الصالحات إلا خطأ قطيعة الرحم، فإنه يمنع قبول أى طاعة، أو عمل صالح .

يقول ﷺ : « إن أعمال بنى آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم » (١) .

٥ ـ تعجيل العقوبة فى الدنيا :

ذلك أن كل ذنب يقتضى حلول العقوبة ، إن عاجلاً أو آجلاً ، إلا ذنب البغى وقطيعة الرحم ، فإن الله يعجل عقوبتهما فى الدنيا شفاء لصدور ذوى الأرحام من ناحية، وتحذيرًا للآخرين من التورط فى قطيعة الرحم من ناحية أخرى .

إذ يقول ﷺ : « ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر من البغى وقطيعة الرحم » (٢) .

٦ ـ الحرمان من الجنة :

ذلك أن الله جعل الجنة دار المثوبة، والمكافأة فى الآخرة لمن آمن وعمل صالحًا ، ومن قطع رحمه لم يعمل الصالحات، بل ربما استحل، ذلك فيكفر والعياذ بالله، فيكون مصيره الحرمان من الجنة إما على الدوام، أو لفترة تتناسب مع هذا الجرم، ثم يكون العفو ودخول الجنة يقول ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطع » (٣) .

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

(٢) الحديث أخرجه الترمذى فى : السنن :كتاب صفة القيامة : باب فى عظم الوعيد على البغى وقطيعة الرحم ص ٥٧١ رقم ٢٥١١ من حديث أبى بكرة ﷺ مرفوعًا بهذا اللفظ، وعقب عليه بقوله : «هذا حديث حسن صحيح » وأبو داود فى : السنن : كتاب الأدب : باب فى النهى عن البغى ص ٦٩١ رقم ٤٦٠٢ من حديث أبى بكرة مرفوعًا ، وابن ماجه فى : السنن : كتاب الزهد : باب البغى ـ ٦١٣ رقم ٤٢١١ من حديث أبى بكرة مرفوعًا .

(٣) الحديث سبق تخريجه .

ويقول ﷺ : « إن أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق، وإن هذه الرحم شجنة من الرحمن ـ عز وجل ـ فمن قطعها حرمه الله الجنة » (١) .

٧ ـ كراهة ذوى الأرحام للقاطع ودعاؤهم عليه والتخلى عن نصرته :

ذلك أن حَجْبَ البر والمعروف عن ذوى الأرحام، بل أذاهم والإساءة إليهم تحملهم على كراهية القاطع ودعائهم عليه ودعوتهم مجابة لحديث : « الرحم معلقة بالعرش، تقول : من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله » (٢) . بل إنهم ليتخلون عن نصرته، ومؤازرته فينال الناس منه .

٨ ـ فقد القاطع ثقة الناس واحترامهم :

ذلك أن الناس يثقون بمن يعطف على أهله، ويحترمونه، فإذا قطع رحمه سحب الناس ثقتهم به، واحترامهم له من باب : أنه إذا لم يكن به خير لقراباته، فلا خير فيه لأحد أبدًا .

٩ ـ القلق والاضطراب النفسى :

ذلك أنه قاطع الرحم مرتكب كبيرة من الكبائر ومثل هذا يسود قلبه على مدار الأيام وسواد القلب مرضه وقلقه واضطرابه وصدق الحق سبحانه إذ يقول : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه : ١٢٤] .

وإذ يقول : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الجن] .

ب ـ على العمل الإسلامى :

وأما آثار قطيعة الرحم على العمل الإسلامى فتتمثل فى :

١ ـ تمزيق وحدة المجتمع والأمة :

ذلك أنه إذا انقطعت الأرحام ، فقد تمزَّقت وحدة المجتمع والأمة وإذا تمزقت وحدة المجتمع، والأمة صار من السهل على الأعداء النيل من كرامة هذا المجتمع ، وهذه الأمة بالسيطرة على الأرض، وأخذ الثروات، والعمل على تغيير الهوية، والثقافة .

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود فى : السنن : كتاب الأدب : باب فى الغيبة ص ٦٨٨ رقم ٤٨٧٦ من حديث سعيد بن زيد مرفوعًا مختصرًا، ورقم ٤٨٧٧ من حديث أبى هريرة مرفوعًا بنحوه وأحمد فى : المسند ١/ ١٩٠ (ص ١٦٩، ١٧٠ رقم ١٦٥١) من حديث سعيد بن زيد ﷺ مرفوعًا بهذا اللفظ .

(٢) الحديث سبق تخريجه .

٢ ـ كثرة التكاليف ، وطول الطريق :

وحين ينال الأعداء من كرامة المجتمع، والأمة، ويعمل أبناء هذا المجتمع، وهذه الأمة على التخلص من هؤلاء الأعداء، فإنهم يعانون من كثرة التكاليف جهدًا ووقتًا ومالاً، فضلاً عن طول الطريق .

الجانب الثالث : حكم قطيعة الرحم وأدلة هذا الحكم :

قطيعة الرحم بلا مبرر شرعى كبيرة من الكبائر للآيات، والأحاديث الدالة على ذلك.

إذ يقول الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الرعد] .

وإذ يقول النبى ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطع » [١] .

وإذ يقول : « الرحم معلقة بالعرش، تقول : من وصلنى وصله الله، ومن قطعنى قطعه الله » [٢] .

وإذ يقول : « إن أعمال بنى آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم » [٣] .

كما أنهى كبيرة من الكبائر للآثار والعواقب المترتبة عليها كما سيظهر بعد قليل .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذى فى : السنن : كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى صلة الرحم ص ٤٤٦ رقم ١٩٠٩ من حديث جبير بن مطعم ﷺ مرفوعًا ، وزاد فى آخره : « قال ابن أبى عمر . قال سفيان : يعنى قاطع رحم » وعقب عليه بقوله : « هذا حديث حسن صحيح » ، والبخارى فى : الصحيح : كتاب الأدب : باب إثم القاطع ص ١٠٤٨ رقم ٥٩٨٤، ومسلم فى : الصحيح : كتاب البر والصلة : باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها ص ١١٢١ رقم ٢٥٥٦/ ١٨/٦٥٢٠ كلاهما من حديث جبير بن مطعم مرفوعًا بهذا اللفظ .

(٢) الحديث أخرجه مسلم فى : الصحيح : كتاب البر والصلة : باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها ص ١١٢١ رقم ٢٥٥٥/ ١٧/٦٥١٩ من حديث عائشة ﷺ مرفوعًا بهذا اللفظ والبخارى فى : الصحيح : كتاب الأدب : باب من وصل وصله الله ص ١٠٤٨ رقم ٥٩٨٩ من حديث عائشة ﷺ مرفوعًا بلفظ: « الرحم شجنة، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته » .

(٣) الحديث أخرجه أحمد فى : المسند ٢/ ٤٨٤ من حديث أبى هريرة ﷺ مرفوعًا بهذا اللفظ ، وأورده الهيثمى فى : مجمع الزوائد ٨/ ١٥١، وعقب عليه بقوله : « رواه أحمد، ورجاله ثقات » . وكذلك قال عنه الشيخ أحمد شاكر : « إسناده صحيح » .

الجانب الرابع : أسباب قطيعة الرحم :

هناك أسباب تدفع إلى قطيعة الرحم، وبواعث تحمل عليها : نذكر منها :

١ ـ تعطل شرع الله لا سيما الجهاد :

ذلك أن إعمال شرع الله لا سيما الجهاد يكون سببًا فى توظيف طاقات كل فرد من أفراد الأمة : بحيث تختفى الجريمة، ويكون الترابط، والوحدة، وعلى العكس، فإن تعطيل شرع الله لا سيما الجهاد يؤدى إلى شيوع الجريمة، ومنها الخصومات وقطيعة الرحم، وصدق الله الذى يقول : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد : ٢٢] .

٢ ـ إساءة ذوى الأرحام مع الحرص على المقابلة بالمثل :

ذلك أن صنفًا من الناس إذا اعتدى عليه يحرص على المعاملة بالمثل متمثلاً قوله سبحانه : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : ٤٠] . وقوله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

وعليه فمن لقى من رحمه إساءة، فإنه يحرص على مقابلة هذه الإساءة، بمثلها، وهذه هى قطيعة الرحم .

٣ ـ الغفلة عن قيمة الرحم وفضلها :

ذلك أن للرحم قيمة كبيرة وفضلاً عظيمًا عند الله حسبنا أنها :

ـ سبب فى صلة الله للواصل، وقطيعة للقاطع .

ـ وسبب فى سعة الرزق وبركة العمر : وعمران الديار .

ـ وسبب فى قبول العمل، ودخول الجنة .

ـ وسبب فى أن الصدقة عليها صدقة وصلة .

ـ وعلامة من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر .

ـ وسبب فى حفظ حرمة الواصل . وهيبته، وكرامته .

ـ وسبب فى راحة البال، وطمأنينة القلب .

ـ وسبب فى الدعاء بالخير بظهر الغيب .

obeikandl.com

ـ وسبب فى الحماية من ميتة السوء .

ـ وسبب فى تكفير الخطايا، ومحو الذنوب .

ـ وسبب فى الظفر بأعلى الدرجات فى الجنة وهكذا .

ومن غفل عن هذه الفضائل وتلك القيمة فإنه يتورط لا محالة فى قطيعة الرحم، لأن من جهل شيئًا عاداه لما قال الله عز وجل : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ [يونس : ٣٩] .

٤ ـ سوء التربية :

قد يُربى المرء تربية سيئة قوامها نسيان ذوى الأرحام بل إيذاؤهم بكل ما تتضمنه كلمة إيذاء فلا تتولى الأسرة التعريف بذوى الأرحام وفضلهم، ومكانتهم، كما لا تحرص على صلتهم بأى من صور الوصل، وينشأ المرء حينئذ، وليس فى ذهنه شىء اسمه الأرحام، وضرورة صلة هذه الأرحام .

٥ ـ عدم قيام المجتمع بواجبه نحو قاطعى الرحم :

قد لا يقوم المجتمع بواجبه نحو قاطعى الرحم من : النصح والوعظ والإرشاد ومحاولة الإصلاح، والإنكار القلبى المتمثل فى المقاطعة، والحصار بحيث يشعر كل قاطع رحم بأن مصالحه فى خطر .

قد لا يقوم المجتمع بهذا الواجب، وحينئذ يتجرأ من يريد قطيعة رحمه؛ لأنه لا يرى أمامه من يقاومه، ويرده عن غيِّه، وباطله .

٦ ـ عدم قيام ولى الأمر بواجبه نحو قاطعى الرحم :

كما أنه قد يقصر ولى الأمر فى القيام بواجبه نحو قاطعى الرحم من : النصح ، والوعظ، والإرشاد، والإصلاح مستخدمًا الترغيب، والترهيب حين يقصر ولى الأمر فى القيام بهذا الواجب فإن كل قاطع رحم سيتجرأ على هذه القطيعة، والتمادى فيها ، وصدق عمر وعثمان رضي الله عنهما فى قولهما: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»(١) .

٧ ـ عدم الاطلاع على أحوال القاطعين أرحامهم فى الماضى والحاضر :

ذلك أن السعيد من وعظ بغيره، وذلك يقتضى معرفة النتائج التى جناها غيره فى

---

(١) الأثر سبق تخريجه .

الماضى، والحاضر من وراء قطيعته لرحمه، ومن لم يحرص على معرفة هذه النتائج وتلك الأحوال فإنه يتورط فى قطيعة الرحم والتمادى فيها إلى حد الخسارة والبوار .

٨ ـ الغفلة عن العواقب والآثار المترتبة على قطيعة الأرحام :

قدمنا أن لقطيعة الأرحام آثار ضارة، وعواقب وخيمة على العاملين، وعلى العمل الإسلامى ومن غفل عن هذه العواقب وتلك الآثار سيتورط لا محالة فى قطيعة الأرحام، ويتمادى فيها تماديًا لا يردعه خوف عاقبة، أو تقدير أثر .

الجانب الخامس : علاج قطيعة الرحم، والوقاية :

يمكن علاج قطيعة الرحم، والوقاية من هذه القطيعة، وذلك باتباع هذه الخطوات :

١ ـ أن يطبق شرع الله فى الأرض :

إن تطبيق شرع الله فى الأرض من لدن : لا إله إلا الله إلى : إماطة الأذى عن الطريق، سيجعل كل طاقات الأمة، والمجتمع فى شغل دائم، بحيث لا تبقى أية لحظة فراغ يمكن أن يستغلها شياطين الإنس، والجن فى نشر الجريمة، والإغراء بقطيعة الرحم وذلك هو المفهوم من قوله سبحانه : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) ﴾ [محمد] .

٢ ـ أن تقابل إساءة ذوى الأرحام بالإحسان :

لقد علمنا الله فى كتابه أن مقابلة الإساءة بالإحسان تحول الأعداء إلى أصدقاء والمتنافرين إلى متآلفين، متحابين . فقال سبحانه : ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ [فصلت] .

وعليه فإن المرء إذا لقى من ذوى رحمه إساءة، وأراد العلاج بل الوقاية فليحرص على مقابلة هذه الإساءة بالإحسان المتمثل فى صلة هؤلاء الأرحام .

وقد نبه النبى ﷺ لذلك بقوله : « ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها » (١) .

٣ ـ أن يذكر المرء على الدوام قيمة صلة الرحم، وعواقب القطيعة :

مرّ بنا قيمة صلة الرحم، وفضلها، كما مر بنا كذلك عواقب القطيعة والعلاج بل

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

الوقاية يقتضى أن يذكر القاطع على الدوام فوائد صلة الأرحام وعواقب قطيعتها سواء على العاملين أو على العمل الإسلامى ، وصدق الله الذى يقول : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات] .

والذى يقول : ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ [الاعلى] .

ودوام التذكير قد يكون سببًا فى الإقلاع عن القطيعة والتحلى بالصلة .

٤ ـ أن يربى المرء على الترغيب فى صلة الأرحام والترهيب من القطيعة :

المرء بطبيعته ينسى ، وعلاج النسيان التذكير، والمعايشة، والأخذ بالأيدى للتنفيذ، والتطبيق، وعليه فإن قاطع الرحم فى مسيس الحاجة إلى من يعايشه، ويأخذ بيده نحو صلة الأرحام، بل إن الواصل لا غنى له عن هذه المعايشة حتى لا يتغير، ويبتلى بالقطيعة على نحو ما صنعت أم النبى محمد ﷺ حين أخذته فى زيارة لأقارب أبيه بيثرب ـ المدينة المنورة ـ وهو صغير لينشأ على رعاية فضيلة صلة الأرحام، والوقاية من القطيعة .

٥ ـ أن يقوم المجتمع بواجبه فى علاج قطيعة الأرحام :

إن للمجتمع دورًا كبيرًا فى علاج قطيعة الأرحام، وعلى هذا المجتمع أن يقوم بهذا الدور نصيحة ووعظًا، وإرشادًا، وإصلاحًا، وحصارًا للقاطع، وحربًا لتعطيل مصالحه إلى أن يقلع عن هذه القطيعة، ويتحلى بصلة الأرحام .

وليس هذا من المجتمع تدخلاً فى شؤون الغير بل هو جزء من وظيفته ومهمته إذ يقول سبحانه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [التوبة : ٧١] .

٦ ـ أن يقوم ولى الأمر بواجبه نحو قاطعى الأرحام :

كذلك لولى الأمر دور كبير فى إصلاح قاطعى الأرحام، وعلى هذا الولى أن يقوم بهذا الواجب : نصحًا، وإرشادًا ووعظًا وإصلاحًا، وترغيبًا، وزجرًا، وتخويفًا، قبل أن يلقى ربه ويعرض نفسه للسؤال، والمحاسبة .

إذ يقول ﷺ : « كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع، ومسؤول عن رعيته والرجل فى أهله راع ومسؤول عن رعيته . . . الحديث » [١] .

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

٧ ـ أن يطلع القاطع لرحمه على النتائج التى وصل إليها قاطعو الرحم :

ذلك أن المرء يستطيع أن يقلع عن قطيعة الرحم، ويصون نفسه عن العودة إلى هذه القطيعة حين يطلع على النتائج التى وصل إليها قاطعو الرحم فى الماضى، والحاضر، علَّ هذا الاطلاع يساعد قاطعى الرحم على أن يقلعوا عن هذه الآفة، ويتحلوا بعكسها من صلة الأرحام إما اقتداءً وتأسيًا، وإما تشبهًا ومحاكاة .

٨ ـ أن يقف المرء على حكم قطيعة الأرحام :

إذا وقف المرء على حكم قطيعة الأرحام، وأدلة هذا الحكم النقلية والعقلية، والواقعية، وكان حريصًا على تنفيذ حكم الله، ورسوله، فإنه سيقلع عن قطيعة الرحم، ويتحول إلى صلة هذه الرحم، من باب : أن المسلم لا يسعه أمام حكم الله ورسوله إلا أن يسمع ويطيع .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

[النور]

٩ ـ أن يتحلى قاطع رحمه بتقوى الله :

إن إقلاع قاطع رحمه عن هذه الآفة ليس بالأمر الهين، ولا بالأمر اليسير، وحتى يسهل عليه ذلك فإن عليه أن يتحلى بتقوى الله عن ترك المعاصى والسيئات صغيرها، وكبيرها، ظاهرها، وباطنها وأن يكثر من الطاعات ظاهرها وباطنها، صغيرها وكبيرها لا سيما الدعاء : أن يلين الله قلبه وجلده، وجوارحه فيقلع عن قطيعة رحمه، ويقبل على صلتها، وتقوية هذه الصلة .

١٠ ـ أن يعين الأرحام قاطع الرحم على نفسه لتجاوز محنته :

ذلك أن قاطع الرحم قد يقلع عن قطيعته، ويمشى إلى رحمه يريد وصلها ، فيجد من الأرحام إعراضًا، وصدودًا، وحتى يتجاوز القاطع محنته فإنَّ على الأرحام أن يلينوا بالاستجابة، والتشجيع، والمسامحة، وأن يشكروا له عمله، على نحو ما مر بنا من استجابة عائشة لعبد الله بن الزبير لما قطعته وجاء معتذرًا يريد وصلها مستعينًا بالله ثم بنفر من التابعين، فسهلت عليه أمر الطاعة وأعانته على الاستمرار .